

# كتاب دانيال - العدد الأول

أولاي وحدافل

Jeff Pippenger

2023-11-21

صرّح القساوسة والناس بأن نبوءات دانيال وسفر الرؤيا أسرار لا تُدرَك. لكن المسيح وجّه تلاميذه إلى كلمات النبي دانيال بشأن أحداث ستقع في زمانهم، وقال: «من يقرأ فليفهم». متى 24:15. وإن الزعم بأن سفر الرؤيا سر لا يفهم يناقضه عنوان السفر نفسه: «إعلان يسوع المسيح، الذي أعطاه إياه الله، ليرى عبده ما لا بد أن يكون عن قريب... طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال هذه النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها، لأن الوقت قريب». رؤيا 1:1-3.

يقول النبي: 'طوبى لمن يقرأ'—هناك من يمتنعون عن القراءة؛ فالبركة ليست لهم. 'والذين يسمعون'—هناك أيضاً من يرفضون سماع أي شيء يتعلق بالنبوءات؛ فالبركة ليست لهذه الفئة. 'ويحفظون ما هو مكتوب فيها'—كثيرون يرفضون الإصغاء إلى التحذيرات والتوجيهات الواردة في سفر الرؤيا. لا أحد من هؤلاء يستطيع أن يدعي البركة الموعودة. جميع الذين يسخرون من موضوعات النبوءة، ويستتهزون بالرموز المقدمة هنا بوقار، وجميع الذين يرفضون إصلاح حياتهم والاستعداد لمجيء ابن الإنسان، سيكونون محرومين من البركة.

في ضوء شهادة الوحي، كيف يجرؤ الناس على أن يعلموا أن سفر الرؤيا سرّ يفوق إدراك الإنسان؟ إنه سرّ معلن، كتاب مفتوح. إن دراسة سفر الرؤيا توجه الذهن إلى نبوءات دانيال، وكلاهما يقدم تعليماً في غاية الأهمية، أعطاه الله للناس، بشأن الأحداث التي ستقع في ختام تاريخ هذا العالم. الصراع العظيم، 340.

"دراسة سفر الرؤيا توجه الذهن إلى نبوءات دانيال". لا يرى بعض الأشخاص النبوءات إلا في سفر دانيال. لكن دانيال يقدم خطين من الحق، ونبوءاته ممثلة في الفصول الستة الأخيرة من سفره. أما الفصول الستة الأولى فتقدم نبوءات مصورة لا تزال، في المجمل، غير مدركة. قبل أن نتناول الفصول الستة الأولى من دانيال، سنشرح لماذا لا يوجد في الواقع سوى نبوءتين ممثلتين في الفصول الستة الأخيرة من دانيال. تشير الأخت وايت إلى النبوءتين بالإحالة إلى النهريين العظيمين في شنعار. وعندما نقبل الرمزية التي تطرحها نجد المفتاح لرؤية نبوءتين، ونبوءتين فقط، في الفصول الستة الأخيرة من دانيال.

"النور الذي تلقاه دانيال من الله أعطي خصيصاً لهذه الأيام الأخيرة. إن الرؤى التي رآها عند ضفاف أولاي وحدافل، وهما النهران العظيمان في شنعار، هي الآن قيد التحقق، وجميع الأحداث المتنبأ بها ستتم قريباً." شهادات إلى الوعاظ، 112.

رؤيا الإصحاح الثامن أعطيت عند نهر أولاي.

في السنة الثالثة من ملك بلشاصر الملك، ظهرت لي أنا دانيال رؤيا بعد التي ظهرت لي أولاً. فرأيت في الرؤيا، وكان عند رؤيتي أني في شوشن القصر الذي في ولاية عيلام، ورأيت في الرؤيا وأنا عند نهر أولاي. دانيال 8: 1، 2.

عندما أخذنا الفقرة من كتاب «شهادات للخدام»، حيث أشارت الأخت وايت إلى «أولاي وحدافل» وسمتهما «أنهار شنعار العظيمة»، كنا نحلل تلك الفقرة من أحد أهم الشروح على دراسة سفري دانيال والرؤيا في كتابات الأخت وايت. وفي المقطع تقول: «توجد حاجة إلى دراسة أقرب كثيراً لكلمة الله؛ ولا سيما ينبغي أن يحظى سفر دانيال وسفر الرؤيا باهتمام كما لم يحدث من قبل في تاريخ عملنا».

إذا أمعنا النظر في الآيتين الأوليين اللتين أوردناهما للتو من الأصحاح الثامن من سفر دانيال، فإنهما تقدّمان شاهدين داخليين على حقيقة كثيرًا ما تُغفل. يقول دانيال: "في السنة الثالثة لبلشاصر تراءت لي رؤيا." ثم يضيف: "بعد التي تراءت لي أولًا." ويمكن فهم هذه الآية بطريقتين، وكلتاها تؤديان إلى النتيجة نفسها.

كان الملك جبرائيل هو الذي جاء بالنور النبوي إلى دانيال، كما فعل مع جميع الأنبياء، لأنه كان قد حلّ محلّ الشيطان كحامل النور السماوي. وهذا يعني أن كل قاعدة نبوية واردة في الأسفار المقدسة كانت بإرشاد جبرائيل. وسواء أدرك دانيال ذلك أم لا، ففي الآية الأولى من الإصحاح الثامن لا يكتفي بتحديد ملاحظة نبوية مهمة، بل يقدّم أيضًا شاهدين على تلك الملاحظة في الآية. ما سجله دانيال في الآية الأولى هو أنه كان قد تلقى رؤيا قبل الرؤيا التي تلقّاها عند نهر أولاي. وقد جاءت الرؤيا عند نهر أولاي في السنة الثالثة لبلشاصر، أما الرؤيا التي سبقت رؤيا نهر أولاي فجاءت في السنة الأولى لبلشاصر.

في السنة الأولى لبلشاصر ملك بابل كان لدانيال حلمًا ورؤى رأسه على فراشه؛ ثم كتب الحلم وأخبر بخاصة الأمور. دانيال 7:1.

في الآية الأولى من الإصحاح الثامن، يبيّن دانيال أنه كانت له أيضًا رؤيا في السنة الأولى لبلشاصر، لأنه يقول: "بعد التي تراءت لي أول الأمر." فهل ظهرت رؤيا أولاي بعد رؤيا السنة الأولى لبلشاصر، أم ظهرت بعد الأولى من الرؤيتين المتوازيتين؟ كلتا الإجابتين صحيحة. إن رؤيا نهر أولاي هي نفس رؤيا الإصحاح السابع. يوظف جبرائيل المبدأ النبوي "التكرار والتوسيع"، وفي الوقت نفسه القاعدة القائلة إن شهادة اثنين تثبت الأمر. كلتا الرؤيتين تتناولان الممالك في نبوءات الكتاب المقدس.

رؤيا الإصحاح السابع تصوّر تلك الممالك كوحوش مفترسة، وبذلك تبرزها وتعرضها في سياق سلطتها المدنية. ورؤيا الإصحاح الثامن تصوّر الممالك نفسها برموز مأخوذة من خدمة مقدس الله، مع أن كل رمز من رموز خدمة المقدس قد أفسد عمدًا لتمثيل عبادة مزيفة. دانيال الإصحاح الثامن يقدم الممالك نفسها كما في رؤيا الإصحاح السابع، لكنه يضع الممالك في سياقها الديني.

إن رؤيا نهر أولاي في الأصحاح الثامن من دانيال تُكرّر وتوسّع رؤيا الأصحاح السابع. يحدّد الأصحاح السابع الجانب المدني لممالك النبوة الكتابية، ويحدّد الأصحاح الثامن الجانب الديني لتلك الممالك. وعند إدراك ذلك يمكن حينئذ فهم أن الأصحاحين السابع والثامن هما الرؤيا نفسها. في الأصحاح التاسع يأتي جبرائيل ليقدّم تفسير عنصر الزمن في رؤيا الأصحاح الثامن. لذلك فإن رؤيا أولاي تمثّل الأصحاحات السابع والثامن والتاسع من سفر دانيال. ثم يقدم نهر حدّاق في الأصحاح العاشر.

في السنة الثالثة لكوريش ملك فارس كُشف أمرٌ لدانيال، الذي دُعي اسمه ببلطشاصر؛ وكان الأمر حقًا، ولكن الأجل المعين كان طويلًا؛ وفهم الأمر، وفهم الرؤيا. في تلك الأيام أنا دانيال كنت نائمًا ثلاثة أسابيع كاملة. لم أكل خبزًا شهيا، ولم يدخل فمي لحم ولا خمر، ولم أدهن نفسي البتة، إلى أن تمت ثلاثة أسابيع كاملة. وفي اليوم الرابع والعشرين من الشهر الأول، إذ كنت على ضفة النهر العظيم، الذي هو حدّاق. دانيال 10: 1-4.

تقدّم رؤيا نهر حدّاق التاريخ النبوي لملك الشمال. تبدأ بتفكك مملكة الإسكندر الأكبر، وتحدّد مدّ وجزر التاريخ اللاحق حيث ينتهي الأمر بأن الخصمين الوحيديين الباقيين من تفكك مملكة الإسكندر الأكبر السابقة هما ملك جنوبي حرفي في مواجهة ملك شمالي حرفي. وفي نهاية المطاف تصل إلى تاريخ البابوية، التي تصبح عندئذ الملك الروحي للشمال؛ وفي نهاية الإصحاح الحادي عشر يبلغ هذا الملك نهايته، ويقوم ميخائيل وتُغلق فترة الاختبار البشري. والخلاصة البسيطة هي أن رؤيا نهر أولاي هي الرؤيا الداخلية لمقدس الله وجنده، وأن رؤيا نهر حدّاق هي الرؤيا الخارجية لعدو الله وشعبه خلال

التاريخ نفسه. وهي تستخدم المبدأ نفسه الموجود في سفر الرؤيا: الكنائس السبع والأختام السبعة.

كثير من الوعاظ لا يبذلون جهداً لشرح سفر الرؤيا. يسمونه كتاباً غير مُجَدِّ للدراسة. ويعدّونه كتاباً مختوماً، لأنه يضم صوراً ورموزاً. لكن الاسم ذاته الذي أطلق عليه، "الرؤيا"، يدحض هذا الافتراض. سفر الرؤيا كتاب مختوم، لكنه أيضاً كتاب مفتوح. إنه يسجل أحداثاً عجيبة ستقع في الأيام الأخيرة من تاريخ هذه الأرض. تعاليم هذا الكتاب واضحة، وليست غامضة ولا عصية على الفهم. وفيه يتناول نفس خط النبوة كما في سفر دانيال. بعض النبوات قد كررها الله، مبيّناً بذلك أنه ينبغي إيلاؤها أهمية. فالرب لا يكرر أموراً ليست ذات شأن كبير. إصدارات المخطوطات، المجلد 8، 413.

التاريخ الداخلي والخارجي ذاته الممثل في سفر دانيال يتناوله أيضاً سفر الرؤيا. وإلى جانب النور النبوي المنبثق من هاتين الرؤيتين، هناك أيضاً تأكيد لمنهجية تفسير الكتاب المقدس التي اعتمدها ويليام ميلر، ثم من بعده المستقبل لأمريكا. وعند النظر كما ينبغي، فإن سفر دانيال، وكذلك سفر الرؤيا، يعدان مناجم ذهب حقيقية لتأكيد مبادئ التفسير النبوي التي يحددها الكتاب المقدس في ذاته.

وبما أن أولاي هو الموضوع الداخلي وحدّاقل هو الموضوع الخارجي، فإنهما يمثلان أيضاً النبوتين اللتين كان من المقّرر أن يرفعَ عنهما الختم عند "وقت النهاية". فك ختم أولاي عند "وقت النهاية" في عام 1798، وفك ختم حدّاقل عند "وقت النهاية" في عام 1989، حينما، كما هو موصوف في سفر دانيال الإصحاح الحادي عشر، الآية الأربعون، اكتسحت الدول التي كانت تمثل الاتحاد السوفيتي السابق على يد البابوية والولايات المتحدة.

عند الاعتراف بهذه الحقائق، يمكن أيضاً إدراك أن الرؤيتين هما في الواقع رؤية واحدة، كما أن التاريخ النبوي للكنائس السبع والأختام السبعة يمثل التاريخ النبوي نفسه. وهكذا تصبح الرؤيتان الوسيلة التي استخدمها الرب في حركة الملوك الأول في الماضي، وما سيستخدمه الرب في الحركة الحالية والمستقبلية للملك الثالث، لإحداث عملية اختبار كما جاء في سفر دانيال، الإصحاح الثاني عشر، الآيتين التاسعة والعاشر.

فقال: اذهب يا دانيال، لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية. كثيرون يتطهرون ويبيضون ويمحصون، أما الأشرار فيفعلون شراً، ولا يفهم أحد من الأشرار، لكن الفاهمون يفهمون. دانيال 12: 9، 10.

كمثال على فك الختم عن حدّاقل في عام 1989، تأمل ما قاله الإلهام.

"في سفر الرؤيا تجتمع جميع أسفار الكتاب المقدس وتنتهي. هنا تنمة سفر دانيال. أحدهما نبوة؛ والآخر وحي. الكتاب المختوم ليس سفر الرؤيا، بل ذلك الجزء من نبوة دانيال المتعلق بالأيام الأخيرة. أمر الملك: «أما أنت يا دانيال فأخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية». دانيال 12:4." أعمال الرسل، 585.

كل من أولاي وحدّاقل يرتبط بالأيام الأخيرة، لكن الأدفنتستية لم تكن مستعدة إلا للاعتراف بأن سنة 1798 كانت «وقت النهاية» عند دانيال، حين كان ينبغي أن يفك ختم كتابه. غير أن الجزء من النبوة «المتعلق بالأيام الأخيرة» هو، على نحو أدق، الآيات الست الأخيرة من الأصحاح الحادي عشر من سفر دانيال، إذ تختتم تلك الآيات بقيام ميخائيل عندما تنتهي فترة الاختبار البشري.

رؤيا الدينونة، كما هي معرّفة في سفر دانيال الإصحاح السابع والثامن والتاسع، كانت مختومة حتى "وقت النهاية" في عام 1798. النور (الذي أظهرته رؤيا أولاي عندما فك ختمها) كان إعلان افتتاح الدينونة الحقيقية، لا ختام الدينونة. والنور الذي أطلق مع رؤيا حدّاقل يحدّد ختام الدينونة الحقيقية، وهو أيضاً المقطع في دانيال الذي يتضمن "الجزء من النبوة المتعلق بالأيام الأخيرة".

فكّ الختم عام 1798 أعلن افتتاح القضاء التحقيقي. وفكّ الختم عام 1989 أعلن قرب اختتام القضاء التحقيقي. سمة الألف والياء واضحة في سفر دانيال، ولكن فقط إن كنت تعرف ما هي وترغب في البحث عنها.

عندما يُغلق باب النعمة في سفر دانيال الإصحاح الحادي عشر، الآية الخامسة والأربعين، يُسجّل توقيع الألف والياء. يوضح مطلع سفر دانيال تماماً أين ينتهي. يبدأ بحرب حرفية بين بابل الحرفية وإسرائيل الحرفية، وتكون الغلبة لبابل الحرفية.

في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا، جاء نبوخذنصر ملك بابل إلى اورشليم وحاصرها. وأسلم الرب يهوياقيم ملك يهوذا ليده مع بعض آنية بيت الله، فجاء بها إلى أرض شنعار إلى بيت إلهه، وأدخل الآنية إلى خزانة بيت إلهه. دانيال ١:١٠، ٢٠.

في سفر دانيال، الإصحاح الحادي عشر، الآية الخامسة والأربعون، تنتهي حرب روحية بين بابل الروحية، المرموز إليها بـ"ملك الشمال"، وإسرائيل الروحية، الممثلة بـ"الجبل المقدس المجيد"، وتنتصر إسرائيل الروحية على بابل الروحية.

وينصب خيام فسطاطه بين البحور، في جبل بهاء القدس؛ ثم يأتي إلى نهايته ولا معين له. وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل، الرئيس العظيم القائم لبني شعبك؛ ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت؛ وفي ذلك الوقت ينجي شعبك، كل من يوجد مكتوباً في السفر. دانيال 12:1؛ 11:45.

سفرا دانيال والرؤيا هما سفر واحد:

"سفرا دانيال والرؤيا هما كتاب واحد. أحدهما نبوة، والآخر رؤيا؛ أحدهما كتاب مختوم، والآخر كتاب مفتوح. سمع يوحنا الأسرار التي نطقت بها الرعود، لكنه أمر ألا يكتبها." تعليق الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، المجلد 7، ص 971.

الكتابان، اللذان هما كتاب واحد، هما تحفة التعليم النبوي للملك جبرائيل. أكتب هذا وأنا أعلم علم اليقين أن ما سلّمه جبرائيل إلى دانيال ويوحنا جاء من يسوع، الذي تلقاه من الأب. ليس مقصدي تمجيد جبرائيل، بل إبراز الكشف العميق للأدلة في كلا الكتابين عن الكيفية التي وضع بها الألف والياء قواعد نبوية لتفسير الكتاب المقدس لتكون ممثلة في هذين الكتابين، إن كنا مستعدين لأن نرى.

دعوني أذكركم بأن هدفي وقصدي في هذه المرحلة ليس تقديم تفسير للنبوءتين المتعلقتين بنهري أولاي وحدقل. إنما هدفي وقصدي هو تناول النبوءات الواردة في الأصحاحات الستة الأولى من سفر دانيال. إنما أقدم حجة على أن سفري دانيال والرؤيا ربما يكونان من أكثر أسفار كلمة الله عمقاً وإحكاماً في البناء. فهما يقدمان الرسالة النبوية، ويعرفان أيضاً بطبيعة الله، كما يحددان القواعد اللازمة التي ينبغي اتباعها لكي يعرف المرء النبوءات، ويعرف أيضاً من أعلن هذه النبوءات.

مثال آخر على الطبيعة العميقة للكتب هو عرض دانيال لـ"السبعة أزمنة" الواردة في سفر اللاويين، الإصحاح السادس والعشرين. لقد كانت نبوءة "السبعة أزمنة" ولا تزال "حجر عثرة" لشعب الله، سواء في إسرائيل القديمة، وفي الحركة الميلرية للملك الأول، وكذلك في الحركة الحالية والمستقبلية للملك الثالث. و"حجر العثرة"، بحسب التعريف البسيط، هو شيء لا تراه، مع أنه موجود بوضوح. لذلك، ما إن تدرك "السبعة أزمنة" في سفر دانيال، حتى ترى أنها موجودة بوضوح، لكنك ترى أيضاً أنها مخفية عن الذين يختارون ألا يروا.

إن إخفاء شيءٍ وهو في الوقت نفسه ظاهرٌ من الناحية النحوية إنجازٌ عميق؛ إنه أمر لا يمكن تضمينه في أي رواية غموض من صنع البشر. إنها تحفة، إذ إنه موجود هناك، جلي لمن لا يرغب في التعثر،

لكنه يستحيل رؤيته على من يختار التعرّف. إنه «الاختباء على مرأى من الجميع»، إذا جاز التعبير. وهو يتحقّق بامتزاج الإنسانية والألوهية.

أقول ذلك، لأنني أود أن أذكرنا في هذه النقطة بأن ثمة تعليماً كاثوليكياً داخل الأذنتستية، على الأقل منذ نشر «Doctrine on Doctrine» عام 1957، وقد رفع أيضاً رأسه الأثم داخل حركة الحق الحاضر هذه التابعة لـ«فيوتشر فور أمريكا». والفكرة هي أن المسيح، عند التجسّد، لم يأخذ الجسد الذي ورثه من مريم. وطبعاً، الذين يعتنقون هذا التعليم لا يعبرون عنه بتلك الطريقة، لكنه مع ذلك ما يعلمونه. وأسميه تعليماً كاثوليكياً، لأن المقولة القائلة بأن جسد المسيح كان نقياً كجسد آدم قبل أن يخطئ هي عين المنطق الشيطاني الذي تستخدمه الكنيسة الكاثوليكية في تعليمها المسمى «الحبل بلا دنس». وإن لم تكن على دراية بالتعليم الوثني لـ«الحبل بلا دنس»، فهو يعلم أن جسد المسيح صنع بصورة فائقة للطبيعة كما كانت طبيعة آدم الدنيا قبل أن يخطئ هو وحواء، أو، كما يدعى، كانت للمسيح طبيعة آدم ما قبل السقوط، الخالية من الخطية. ويعلم أن مريم نفسها منحت على نحو معجزتي الطبيعة الجسدية غير الساقطة لآدم قبل أن يخطئ، لكي تكون وعاءاً كاملاً للروح القدس ليجسد الطفل يسوع في جسدها الكامل.

بالطبع، الذين ضمن الأذنتستية يعتنقون الخلاصة نفسها بخصوص جسد يسوع لا يشيرون إلي أي معجزات تتعلق بمريم، لكنهم يلوون مقاطع من كتابات الأخت وايت ومن الكتاب المقدس ليعلموا المفهوم الكاثوليكي نفسه. لماذا خرجت للتو عن الموضوع وابتعدت عن مناقشة سفر دانيال؟ سأجيب عن ذلك.

لقد تحققت البنية والتصميم المعجزان لسفري دانيال والرؤيا من خلال اقتران الإنسانية بالألوهية. يسوع هو كلمة الله، والكتاب المقدس هو كلمة الله. والطبيعتان الإلهية والإنسانية لدى يسوع ممثلتان تماماً في الكتاب المقدس. الكلمات الواردة فيه إلهية وتحمل القوة الخالقة لتحويل القلوب والعقول. تلك الكلمات هي عين القوة التي أوجدت كل شيء. لكن أولئك الرجال الذين اختارهم الله ليكونوا أدواته في تدوين الكتاب المقدس كانوا جميعاً خطاة. والجانب البشري من المعادلة يمثله بشر ساقطون. فالكتاب المقدس مزيج من البشري والإلهي، وكان الأنبياء خطاة، كما هو حال كل ابن لآدم. أما المسيح فلم يخطئ قط فكراً ولا قولاً ولا فعلاً. لكنه أخذ جسد مريم بعد أربعة آلاف سنة من الانحطاط. ولو أنه أخذ فعلياً الطبيعة الجسدية الدنيا لآدم قبل أن يخطئ آدم، لاقتضى ذلك أن يكون كل كاتب للكتاب المقدس بلا خطية أيضاً.

إن «الاختباء على مرأى من الجميع» لـ«السبع مرات» في سفر دانيال تحقّق، ليس فقط بالكلمات التي دونها دانيال، بل أيضاً على يد البشر الساقطين الذين أنجزوا ترجمة الملك جيمس للكتاب المقدس. لقد تدخل البشر الساقطون في سفر دانيال مرتين، وما تحقّق كان ليكون مستحيلًا على أي إنسان أن يفعله من دون إشراف الله وعنايته الإلهية.

في مقالتنا القادمة سنبدأ بإظهار كيف أخفى الجانب الإلهي والجانب البشري عبارة «سبع مرات» الواردة في سفر اللاويين الإصحاح السادس والعشرين على مرأى من الجميع في سفر دانيال، لأن الله كان قد علم بذلك سلفاً، بل وقد دبره، لكي تكون حجر عثرة للاختبار لكل من المنتمين إلى حركة الملاك الأول، وكذلك للمنتميين إلى حركة الملاك الثالث.

"النور الذي تلقاه دانيال من الله أعطي خصيصاً لهذه الأيام الأخيرة. إن الرؤى التي رآها عند ضفاف أولاي وحدافل، وهما النهران العظيمان في شنعار، هي الآن قيد التحقق، وجميع الأحداث المتنبأ بها ستتم قريباً." شهادات إلى الوعاظ، 112.